تل الحويش (مدينة أوباسي؟) في الكتابات المسمارية والتحريات الأثرية

م. غسان صالح الحميضة

كلية الآثار – جامعة سامراء

الملخص

بحث يتعامل مع مدينة دارسة[1] يطلق على موضعها المحليون اسم (الحويش) وهو تصغير حوش (البيت أو صحنه)، ويطابقها قسمٌ من المختصين بمدينة (اوباسي) وينسبها بعضهم الى العصور الاشورية، وربما الى الأزمنة الاقدم منها . وترتسم بقايا هذه المدينة على ربوة تعلو سلسلة من المرتفعات التي تماشي الضفة الغربية من حوض نهر دجلة القديم . وتشغل مساحة منبسطة تطوقها تلال واطئة تشكل سورها القديم .

يقع تل الحويش على نحو (١٦كم) شمالي قلعة شرقاط (آشور)، عند مصب وادي الجرناف بحوض دجلة . وعلى الرغم من أهميته الحضارية وغيره من التلال الواقعة الى الشمال منه، فإنه لايزال بعيداً عن نشاطات المنقبين . الا ان سيول الامطار الشديدة في هذا العام (٢٠١٨–٢٠١٩م) جرفت اقساماً منه وبخاصة المطلة على وادي الجرناف العميق، كاشفة عن كميات من آنية فخارية متعددة الاشكال والاحجام، تناولتها وسائل الاعلام، كانت المحفز للكتابة عن هذه المدينة والتعريف بها، وشد الأنظار للاهتمام بها وبغيرها من مدن شمالي آشور العاصمة .

Abstract

A search dealing with a city whose remnants have been removed is referred to by the locals as (Al-Huwaish), which is a miniaturization of the Courtyard (house or its courtyard). Some of the specialists in the city (Ubase) match it and attribute it to the Assyrian ages, and perhaps to the oldest times. The remains of this city are located on a hill above a series of highlands that line the West Bank from the ancient Tigris basin. It occupies a flat area surrounded by low hills forming its old wall.

Tell Al-Huwaish is located about (16 km) north of Qalat Sharqat (Ashur), at the mouth of Wadi Al-Jirnaf in the Tigris basin. Despite its cultural importance and other hills to its north, it is still far from the activities of prospectors. However, the torrential rains of this year (2018-2019) swept away parts of it, especially overlooking the deep valley of the Jirnaf, revealing quantities of pottery vessels of various shapes and sizes, which were covered by the media, which was the catalyst for writing about this city and its attention and drew attention to it And other cities north of Assyria, the capital.

المقدمة :

تل الحويش[٢] الاثري واحداً من بين أهم المواقع الاثرية في قضاء الشرقاط وفي منطقة آشور تحديداً. ويضم على الأرجح بين طبقاته المدينة الآشورية "أوباسي" التي تعود بتاريخها إلى العصر الآشوري الوسيط والحديث ايضاً، بحسب ما تشير إليه النصوص المسمارية ونتائج التحريات الأثرية، ولقد سعينا قدر الإمكان الى تبيان وتوضيح النقاط الرئيسة في دراسة هذه المدينة لكونها مدينة لم تحصل فيها أعمال تنقيبية حتى وقتنا الحاضر ولا يتوافر عنها إلا القليل من المعلومات.

فكان الهدف ينحصر في توضيح تسمية المدينة ومدلولاتها وتحديد موقعها الطوبوغرافي واهميته والوقوف عند الآراء التي قيلت فيها بحسب ما جاءت به المصادر المسمارية من اجل الوصول الى أهميتها السوقية فضلاً عن علاقة المدينة بمسالك الطرق في العصور الاشورية وما بعدها ثم نتناول بعدها وصف التل واهم اللقى الأثرية والكشف عن المدينة وتحديد الأزمنة التي مرت بها .... واخيراً بيان القطع (الانية) الاثرية التي أظهرتها السيول التي جرفت قضاء الشرقاط بتاريخ الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني العام (٢٠١٨م) وما اسفرت عنه من استظهار آثار أبنية وأسوار مشيدة باللبن فضلاً عن مجموعة كبيرة من الاواني والصحون الفخارية بمختلف الاشكال والاحجام والاحجار الكريمة واللقى المعمولة من المعادن.

١. التسمية والمدلول :

عرف هذا الموقع فضلاً عن تل الحويش (الأحويش) باسم آخر هو تل وادي الجرناف، وهذه التسمية متعارف عليها بين السكان المحليين والقرى المحيطة به، لوقوع المدينة على حافة الوادي الشمالية مباشرة، ويمكن ان يكون هذا الموقع (الحويش) هو مدينة (أوباسي) المذكورة في النصوص الاشورية، والتي كتبت بالمقاطع (اُرُ . اُ[٢] – بَ – سي – ي = URU ú – ba – se - e)[٣] او بالمقاطع (اُ – بَ – سي – ي = U – ba – si - e)[٤] يعني اسمها على الأرجح في اللغة الاكدية (العَبّارة او المَعّبر) لوجود عَبّارة او مَعّبر على نهر دجلة في ذلك المكان (قبالة مدينة أوباسي) إن كانت الترجمة دقيقة، الا ان هذا المعنى لا يمكن البت به بصورة نهائية لعدم وجود الأدلة الكافية لتأكيده ويبقى معنى اسم أوباسي مبهماً شأنه شأن أسماء مدن اشورية أخرى من بينها مدينة كلخو (نمرود) التي لم يعرف المعنى الدقيق لاسمها، وفيما يخص ما ذهبنا اليه عن كون الاسم يعني في اللغة الاكدية (العَبّارة او المَعّبر) فلا نظن أن هناك مكاناً يتميز بهذه الخاصية وهي عبور النهر فيه (مخاضة[٥]) غير المكان الذي يتوسط قرية الخضرانية في الجانب الأيمن وقرية السورة في الجانب الأيسر من نهر دجلة. وهذا المكان يقع الى الشمال قليلاً من موقع الحويش (مدينة أوباسي) وربما انه يمثل بقايا مكان العبارة الآشورية التي أشارت إليها

الترجمة، على الرغم من عدم وجود أدلة أثرية قاطعة بذلك كما ذكرنا[٦]. وهذا المعنى ينطبق بالكامل على المدينة الثانية الواقعة بالقرب من بغداد والتي عرفت بالاسم نفسه وهي مدينة أوپس (Opis) المذكورة في النصوص الاشورية بالمقاطع (URU.ú-pi-a)[٧] (التي اختلفت الآراء في تحديد موقعها بصورة دقيقة إلا أن الرأي الأرجح يحدد موقعها على نهر دجلة وقريبة من مدينة سپّار، في حين أن الرأي الأخر يشير الى أن طيسفون وأوپس كانتا في موقع واحد ومتقاربتين ضمن بلاد بابل) وقد أشارت المصادر التاريخية الى وجود عَبّارة أو ممر فوق النهر في تلك المدينة كما أسلفنا. الا ان باحثاً آخر يشير الى ان المدينة المذكورة تقع في نقطة ما الى الشمال من بغداد بعد أن اجرى تحقيقاً طوبوغرافياً للمنطقة التي تقع فيها هذه المدينة[٨].

٢. الموقع واهميته الطوبوغرافية :

يقع التل الأثري الحويش (أو الأحويش) على الجانب الأيمن من نهر دجلة، في قضاء الشرقاط التابعة أدارياً في الوقت الحاضر الى محافظة صلاح الدين، وتحديداً في شمال مركز القضاء بنحو (٦كم)، وشمال مدينة آشور (قلعة شرقاط) بمسافة تتراوح بين (١٦-٢٠كم)[٩]، الى جنوب مركز محافظة نينوى وهي الموصل بنحو (٩٦كم)، وعلى الجانب الأيمن من الطريق العام المعبد الذي يربط قضاء الشرقاط ببلدة القيارة (لوح ١).

وتل الحويش في الوقت الحاضر واقع في قرية الحورية القديمة ويحيط به من الشرق نهر دجلة ومن جهتي الغرب والجنوب وادي الجرناف عند مصبه في ذلك النهر، الذي أكل (جرف) جزءاً من أطراف التل[١٠]، والى الجنوب وعلى مسافة قصيرة من الموقع قرية الحورية الجديدة (المعروفة في الوقت الحالي باسم قرية شُكراً) ومن الشمال قرية الخضرانية (لوح رقم ٢). وعلى خرائط الكادسترو الخاصة بمقاطعات قضاء الشرقاط، تقع مدينة الحويش الأثرية ضمن القطع (١، ٦) من المقاطعة المرقمة (٤ حورية الجزيرة).

لعب العامل الجغرافي والطوبوغرافي الى جانب وجود نهر دجلة وروافده دوراً فاعلاً لدى الآشوريين في اختيار مواقع مدنهم، فكانت الأمكنة التي تتمتع بتضاريس وعرة ووقوعها على الأنهر ومحاطة من جهات أخرى بالأودية العميقة ذات المياه الموسمية تعطي بطبيعة الحال لتلك المدن استحكاماً دفاعياً طبيعياً الى جانب استحكاماتها الأخرى من اسوار وابراج وبوابات وخنادق وغيرها[١١]. وهذا التحصين الطبيعي ربما ساعد في اختيار وتحديد شكل او تخطيط المدينة كونه حد من اتساعها في جميع الجهات كما حدث في تخطيط مدينة اشور (قلعة شرقاط)، كذلك أصبح تخطيط المدينة خاضعاً لطبيعة الأرض التي شيدت عليها فلا تستطيع التوسع في حال كانت محاطة بنهر أو سلسلة جبلية أو وادٍ أو كانت مشيدة على سن او مرتفع

صخري. وبهذا يتضح لنا ان العامل الجغرافي والطوبوغرافي من بين اهم العوامل المؤثرة في اختيار المدن لمواقعها، وبطبيعة الحال لم يكن اختياره محض صدفة بل لأفضليته عن سواه من العوامل الأخرى، على أن يكون هذا الموقع محصناً ومنيعاً بشكل طبيعي أو في الأقل يكون في موقع يسهل الدفاع عنه وحمايته ضد الغزوات الخارجية بل وحتى اخطار الفيضانات ، ولو أن هذا العامل يؤخذ بالحسبان في الأقسام الجنوبية من بلاد الرافدين أكثر من الشمالية كونها أكثر ارتفاعاً عن مناسيب نهر دجلة وروافده.

لقد كان للطبوغرافية وعواملها المؤثرة دور فاعل في اختيار موقع مدينة أوباسي، فعامل الأمن كان في مقدمة تلك العوامل، إذ ساعدت أرض المدينة في زيادة استحكاماتها الدفاعية، لذا جاء اختيار موقع المدينة على الضفة اليمنى من نهر دجلة لتتوسط بذلك المنطقة الواقعة بين مصب الزابين في النهر نفسه، فضلاً عن ذلك أن امتداد حوض نهر دجلة القديم والذي كان على الاغلب في فترة العصور الاشورية يمر من جانبها وبشكل مستقيم عند حافتها الشرقية مع جريانه السريع وعمق واديه وسعة امتداده شكل تحصيناً طبيعياً للمدينة من جهة الشرق والى جانب ذلك كان يوجد أيضاً وراء ذلك النهر سهل واسع وفسيح عرف في الأوساط الاثارية باسم سهل مخمور وهو السهل المحصور بين دجلة والزابين الأعلى والاسفل وجبل قره جوق من الغرب[١٢]، أما من جهتي الجنوب والغرب فالمدينة محاطة بوادي الجرناف العميق الذي شكل هو الآخر مانعاً طبيعياً ، ومن بعده سلاسل من المرتفعات والهضاب والأراضي الصخرية، اما الجهة الشمالية فكانت تحدها أراضٍ منبسطة وزراعية في اغلب نواحيها تتخللها مجموعة من الاودية من بينها واهمها وادي المر وأراضٍ متموجة قليلة وهذه الاودية والأراضي المتموجة شكلت هي الأخرى حماية طبيعية ولو انها لم تكن بمناعة الجهات الأخرى لكنها دعمت التحصينات الأخرى غير الطبيعية وهي الأسوار وغيرها، والى جانب ذلك كله كانت المدينة ضمن محيط مدينة آشور وقريبة منها لذلك هي محمية بقوة آشور العاصمة.

وفيما يخص الجهة الشمالية التي اشرنا اليها وامتداد مساحات واسعة من الأراضي المنبسطة التي استغلت بالزراعة حتى يومنا هذا فعلى الرغم من انها كانت تشكل ضعفاً من ناحية الاستحكامات الدفاعية الطبيعية للمدينة الا انها من الناحية الاقتصادية والمعيشية قد دعمت بصورة كبيرة اقتصاد المدينة ، ولا سيما أنّ موقع المدينة كان محصوراً بعوائق طبيعية اشرنا اليها فلم يكن لها متنفساً غير الجهة الشمالية فضلاً عن ذلك وفرة المصادر المائية الدائمية المتمثلة بنهر دجلة، ولو ان الأراضي الواقعة على ضفة النهر اليمنى بحسب ما يذكر إبراهيم شريف تكون عادةً مرتفعة مما يصعّب من عملية الإفادة من مياه النهر[١٣]، الا ان سكان

المنطقة بطبيعة الحال كان لهم وسائلهم في نقل المياه وسقي الأراضي الزراعية، فضلاً عن ذلك ان موقع المدينة بحسب الخارطة التي نشرها البروفيسور البريطاني ديفيد اوتس يقع الى الشمال من الحد الجنوبي التقريبي لخط المطر والذي يصل فيه مستوى الامطار الى (٢٠٠ملم) وهذا وفر كميات كافية من الامطار للزراعة الديمية في المنطقة[١٤].

اما ما يخص تخطيط المدينة فمن الصعوبة البت في هذا الموضوع ، لعدم إجراء حفريات اثرية في الموقع الا انه بالإمكان إعطاء تصور تقريبي عن شكلها أو تخطيطها وامتداداتها من خلال ما تقدم من طبيعتها الطوبوغرافية وكذلك اعتماداً على مخططها التقريبي (الشكل ٣) المرافق للبحث .

اذ يبدو أن المظاهر الطبيعية هذه كان لها الأثر المباشر في اعطاء مدينة أوباسي شكلها شأنها شأن آشور العاصمة والمدينة كذلك الحال في تل قوينجق الذي حدد ابنيته بشكل التل وهو اقرب في شكله من أوباسي، لذلك نجد ان تخطيط المدينة كان خاضعاً للمظاهر الطبيعية المحيطة بها فلم تتمكن من الاتساع لا من الشرق ولا الجنوب ولا الغرب لذلك اكتفت بالتوسع من جهة الشمال فقط ويشير سكان القرى الواقعة شمال تل الحويش ان صح قولهم على وجود بقايا جدران من اللبن ولقى فخارية في انحاء كثيرة من قراهم ومن المرجح ان تكون تلك البقايا الاثارية من جدران ولقى فخارية من فترة مدينة أوباسي وامتداد لها وتدعم بصورة اكبر تحديد موقع المدينة بتل الحويش الاثري.

٣. المدينة في المصادر المسمارية :

جاء ذكر مدينة أوباسي في العديد من النصوص المسمارية التي تعود إلى العصرين الآشوري الوسيط والحديث، ومنها عندما قام العاهل الآشوري أدد – نراري الأول (١٣٠٧–١٢٧٥ق.م) بترميم المسناة[١٥] (كصرتو، Kisirtu) في مدينة آشور أورد في نصوصه الكتابية أنه غلف وجه تلك المسناة بالآجر والقير جاعلاً إياها بسمك أربع آجرات ونصف، ويذكر على الوجه الثاني للمسناة أنه قد شيده "بحجر الكلس (الحلان) وبملاط جلبه من مدينة أوباسي". وقد ورد النص في الوثائق المسمارية بالشكل الآتي:

(جدار المسناة (حائط رصيفَ الميناء) الذي يواجه النهر (دجلة) مِنْ شاطئ المدينة العلوي، عند بوابة أيا – شرو (Ea sharru)، إلى شاطئ المدينة السفلي، عند باب نابو (Nabu)، في بوابة دجلة، الذي تداعى بفعل الماء (ماء الفيضان) كان قد جرفه بأحجاره وآجره – أنا بنيت نفس الجدار بإسفلت (قير) وآجر، جعلت سمكه من أربع آجرات ونصف. بأحجار وتراب من مدينة أوباسي بنيت جدرانه. كذلك وضعت فيه ألواحي (أي أودعت فيه نقشي التذكاري)[١٦]. وفيما يلي الترجمة اللاتينية للنص المسماري :–

24) *ki-si-ir-ta ša pa-ni* ÍD *ša iš-tu si-pi* URU *e-le-e*
25) *ša* KÁ ^{d}*é-a*-LUGAL *a-di si-pi* URU *šap-le-e*
26) *ša* KÁ ^{d}IDIGNA *ša i-na* A.MEŠ *e-na-ḫu-ma me-lu*
27) *a-na ša-a-šu pu-li-šu ù a-gur-ri-šu*
28) *it-bal-lu ki-si-ir-ta ša-a-ti iš-tu ku-up-ri*
29) *ù a-gur-ri ak-si-ir 4½ a-gur-ri ú-ke-ber*
30) *i-na pi-li ù ep-ri ša* URU *ú-ba-se-e ku-ta-li-šu*
31) *ak-si-ir ù na-re-ia aš-ku-un* (17)

وفي نص آخر للملك أدد – نراري الأول يرد فيه ذكر "ملاط (مونه) مدينة أوباسي" أيضاً، وهذا النص يصف ترميم بناية بوابة السلَّم لمعبد الإله آشور، حيث يرد في النص انه: **(حين ذاك (في ذلك الوقت) كان المشلال مشلالو (mushlalu) (لمعبد آشور سيدي) المقابل لبوابة نشن – ال – ماتي، ولبوابة آلهة القضاة، الذي شيد فيما مضى (بكسر حجرية وطين)، متداعياً وآيلاً إلى السقوط. أنا دعمت نفس المكان، بلغت أرض الأساس، بنيته بكسر من الحجارة وتراب من مدينة أوباسي، أنشأته ثانية. كذلك وضعت فيه ألواحي (أي أكملته وأودعت فيه نقشي التذكاري)**(١٨)**. وفيما يأتي الترجمة اللاتينية للنص المسماري :–**

35) *e-nu-ma muš-la-la ša* É ^{d}*aš-šur* EN-*ia*
36) *šá tar-ṣi ba-ab né-eš* DINGIR *ma-ti*
37) *ù ba-ab* ^{d}DI.KUD.MEŠ
38) *šá i-na pa-na ep-šu e-na-aḫ-ma*
39) *iḫ-ḫi-is ù i-nu-uš*
40) *áš-ra šá-a-tu ú-pe-ṭé-er*
41) *dan-na-su ak-šu-ud*
42) *it-ti pu-li ù ep-ri šá* URU *ú-ba-se-e*
43) *e-pu-uš a-na aš-ri-šu ú-te-er*
44) *ù na-re-ia aš-ku-un* (19)

هذا فضلاً عن ورود مدينة أوباسي في رسالتين مسماريتين من العصر الآشوري الحديث، الرسالة الأولى (ABL 433) بعثها (طاب – شار – آشور) الى الملك الآشوري سرجون الثاني(٢٠).

أما الرسالة الثانية (ABL 626) والتي يظهر فيها أسم مدينة أوباسي، فلا نعرف من نصها أسم المرسل ولا أسم الملك الذي بعثت إليه بسبب تعرض نص الرسالة لخرم (كسر)(٢١). وسنأتي على توضيح وشرح وافٍ لهاتين الرسالتين لاحقاً في موضوع الآراء الخاصة بموقع المدينة.

كذلك ورد ذكر مدينة أوباسي في وثيقة معاصرة يمكن للباحث أن يستقرى من خلالها حالة منطقة الدراسة بشكل خاص وأعالي بلاد الرافدين بعامة إبان الاحتلال الأخميني (٥٣٩–٣٣١ق.م) خاصة وان هذا النوع من الوثائق قليلٌ جداً، الا أن المكتشف منه يكون على جانب

من الأهمية. ومن هذه المصادر وثيقة تعود بتاريخها الى القرن الخامس قبل الميلاد مكتوبة باللغة الآرامية عثر عليها في مصر تعود لشخص أسمه نحتحور (Nehtihur) وكان تابعاً الى ارشام (Aršam) ستراب مصر آنذاك[٢٢]. ويرد في هذه الوثيقة أن نحتحور سافر من بابل متوجهاً الى مصر لإدارة أعمال هناك وكانت معه رسائل الى مسؤولين في المدن الواقعة على الطرق التي سلكها والمؤدية إلى مصر. وبدلاً من أن يسلك نحتحور الطريق المحاذي لنهر الفرات وهو الأقصر، فقد سلك الطريق الآخر الذي يقع شمال بلاد الرافدين. ووردت في الرسالة المذكورة أسماء العديد من المدن كان على حكامها تقديم المساعدة له ومن بينها مدينة أوباش Mat – al – Ubaš (ورد اسم المدينة في وثيقة نحتحور باسم أوباش Ubaš، وفي النصوص المسمارية الآشورية ورد بصيغة أوباشي Ubaše) وسعى بعض الباحثين الى مطابقة أسماء هذه المدن مع أسماء مدن ذات أصول آشورية التي كانت قائمة في أيام الآشوريين فطوبقت مدينة أوباس أو أوباسي مع موقع تل الحويش الواقع عند ملتقى وادي الجرناف بنهر دجلة كما أسلفنا، ويبدو أن نحتحور سلك الطريق الذي كان يعرف بالطريق الملكي الذي يقطع سهل ديالى ونهر الزاب الأسفل بعدئذ ومن بعده نهر دجلة ليرتبط بإحدى الطرق الممتدة من شمال غرب بلاد الرافدين الى سوريا عبر الخابور[٢٣].

وبالنتيجة النهائية فان هذه الوثيقة تخرج بملخص مفاده أن المدن المذكورة فيها كانت مراكز إدارية في القرن الخامس قبل الميلاد آلت أراضيها إلى ملكيات فارسية.

٤. الآراء التي قيلت في تحديد موقع المدينة :

أختلفت الآراء وتعددت في تحديد موقع مدينة أوباسي، الا أن الرأي الأرجح يضع المدينة في اطلال الموقع الأثري المعروف باسم تل الحويش (الاحويش). ألا انه من الضروري أن نبين هذه الآراء والحجج التي استندت عليها لتوضيح الصورة عن هذه المدينة وموقعها.

فقد ورد في نص مسماري للملك الآشوري أدد – نراري الأول يحدد فيه نوعية (ماهية) الملاط (المونه) الذي استخدم في ترميم (تجديد) وأكساء مسناة مدينة آشور الواقعة على نهر دجلة وبوابة السلَّم لمعبد الإله آشور في مدينته آشور بكونه قير (الكپري ، Kupri)[٢٤]، ولكن مدينة أوباسي غير مذكورة في هذا النص بوصفها مصدراً له[٢٥].

وعلى أية حال فقد أستنتج الآثاري الألماني ڤالتر أندريه (الذي ترأس بعثة التنقيب الألمانية في مدينة آشور بين السنوات ١٩٠٣ و ١٩١٤م)، استناداً على ماورد في هذا النص، أن مدينة أوباسي يمكن أن تكون في منطقة القيارة الحالية، الواقعة كما يشير على بعد (٣٠كم) إلى الشمال من قلعة الشرقاط (آشور) على نهر دجلة حيث ينتج القير فيها[٢٦].

الا أن موقع مدينة أوباسي الآشورية سبق وحددت في دراسات عديدة سابقة بموقع تل الحويش الواقع كما أسلفنا الى الشمال من قلعة الشرقاط (مدينة آشور) بنحو (١٨كم) تقريباً، وكان أول من أقترح ذلك الألماني ديلتش[٢٧] وتبعه في ذلك أميل فورر[٢٨] ثم من بعدهم البريطاني البروفيسور ديفيد أوتس[٢٩].

وفي الوقت الحاضر نشرت رسالتان مسماريتان من العصر الآشوري الحديث، قد يلقي نصاهما ضوءً على موقع مدينة أوباسي.

الرسالة الأولى (ABL. 433) بعثت من قبل (طاب – شار – آشور، Ṭab – šar – Aššur)، وهو كبير المهندسين المشرفين على بناء (تشييد) العاصمة الآشورية دور – شروكين (خرسباد حالياً)، تتضمن رسالة هذا المسؤول تقريراً الى الملك الآشوري سرجون الثاني حول رحلته في مهمة أوفد فيها، بحسب ما يستبان من النص المخروم للرسالة، لغرض جلب سرير ومواد أخرى من الذهب. إن اسم المكان الذي بدأت منه الرحلة غير مذكور في نص الرسالة، ولكنه كان على بعد سفر يوم واحد بواسطة النهر من مدينة أوباسي، إذ يقول المرسل "**إلى الملكِ، سيدي: خادمكَ طاب – شار – آشور. الصحة الجيدة إلى الملكِ، سيدي!. (في) اليومِ الأولِ بَعْدَ أَنْ تَركنَا القصرَ، بِتنَا ليلةً في أوباسي. المراكب بخير. في اليوم التالي، آلهة الملك تَحْرسُنا، نحن سَنَصِلُ بسلامة إلى [وسط أو داخل المدينة]، وأنا سَأَجْلبُ الذهب [.....] إلى معبد آشور**"[٣٠]. **وفيما يلي الترجمة اللاتينية للنص المسماري :-**

1) *a-na* LUGAL *be-lí-ia*
2) ARAD-*ka* ^{m}DÙG —IM— *aš-šur*
3) *lu* DI-*mu a-na* LUGAL EN-*ia*
4) UD-1-KAM ša TA É.GAL *nu-ṣu-ni*
5) *ina* URU.*ú-ba-se-e bé-da-ni*
6) GIŠ.MÁ.MEŠ DI-*mu* UD-2-KAM
7) DINGIR.MEŠ [*ša* L]UGAL *i-na-ṣur ina ša-li-in-te*
8) *ina*$^{!}$ [URU.ŠÀ — URU$^{?}$] *ni-qar-rib*
9) *qa[r-ba-te-ia*$^{?}$ *ú-ma-ma*]-*ni* KUG.GI
10) *x*[*x x x ina*] [É$^{!}$] — *aš-šur*$^{!}$ *ú-še-rab*
11) [*x x x x x x*].MEŠ-*ni*
12) [*x x x x x x*]-*u-te*
13) *x*[*x x x x x x*]-*bu* (31)

هذا المقطع من النص المسماري يشير إلى أمرين، الاول وجود قصر في المدينة التي بدأت منها الرحلة. والثاني أن الرحلة كانت بواسطة سفن في نهر لا يمكن أن يكون سوى نهر دجلة.

إن القصر المشار إليه هنا قد يكون في إحدى المدينتين المهمتين: آشور (قلعة شرقاط) أو كلخو (نمرود حالياً). ويستمر نص الرسالة ليتضمن طلباً من طاب – شار – آشور الى الملك ليفوضه بأخذ السرير الى معبد آشور الموجود في مدينة آشور، من هنا يبدو لنا إن الرحلة كانت نازلة مع مجرى النهر نحو آشور، وهذا يعني أن نقطة انطلاقها كانت على الأرجح مدينة كلخو (نمرود). وفي الحقيقة إن رحلة يوم واحد مع مجرى النهر من كلخو (نمرود) إن كانت هي المدينة المقصودة في نص الرسالة التي بدأت منها الرحلة كفيلة بان توصل السفن الى بلدة القيارة، التي تبعد نحو (٣٥كم) بواسطة النهر الى الجنوب من نمرود إن كانت ترجمتنا ورأينا دقيقتين.

إن ما استخلصناه من هذه الرسالة على الأغلب يتفق مع مطابقة أندريه لأوباسي القديمة مع القيارة الحالية، وهي المطابقة التي تسندها الإشارة الى القير المستخرج من القيارة. ومن المعروف إن القيارة استمرت حتى العصر الحديث في كونها الموضع الوحيد في الوقت الحاضر المنتج للقير في المنطقة.

أما الرسالة الثانية (ABL. 626) التي عثر عليها والتي يظهر فيها أسم مدينة أوباسي، فلا نعرف من نصها أسم المرسل ولا أسم الملك الذي بعثت إليه بسبب تعرض نص الرسالة لخرم (كسر) وبدايته محطمة لذا من الصعوبة ترجمة بداية الرسالة، ومع ذلك فإنها تتضمن مقطعاً مهماً، وهو في الواقع المقطع الوحيد الواضح في النص بعد مقدمة الرسالة الخاصة بالتحية يرد في المقطع "..... **دعهم يتحدثون الى حاكم مدينة كلخو (نمرود)، أن القصب موجود في وادي مدينة أوباسي**" [٣٢]**.وفيما يأتي الترجمة اللاتينية للنص المسماري :-**

3) *a-na* LÚ .EN.NAM
4) *ša* URU.*kal-ha*
5) *liq-bi-ú* GIŠ.*ap-pa-ru*
6) *ina na-ah-li*
7) *ša* URU.*ú-ba-se-e*
8) *i-ba-áš-ši* [33]

بإمكاننا أن نستخلص أمرين من هذا المقطع، الأول أن العاصمة الآشورية كلخو (نمرود) ذكرت في النص بالاقتران مع مدينة أوباسي، والأمر الثاني يتعلق بوجود القصب في وادي أوباسي، وهو في الغالب وادي الجرناف الذي تقع اوباسي على كتفه الأيسر.

وفي الوقت الحاضر يمر الى الشمال من بلدة القيارة وادي يصب في نهر دجلة يدعى حالياً لدى السكان المحليين باسم "وادي القصب أو الكصب" [٣٤] الا أن هذه التسمية هي تسمية حديثة ولا يعرف إن كان لهذا الوادي وجود في ذلك الوقت (العصر الآشوري الوسيط ١٥٠٠ – ٩١١ ق.م) واذا كان له وجود فهل كان يحتوي على القصب أم لا ؟، ولا يستبعد أن يضم وادي

الجرناف المجاور لموقع الحويش الأثري القصب في ذلك الوقت وربما هو المقصود في نص الرسالة خاصة وان الحويش ومن خلال المسوحات الأثرية تبين أنها تمثل مدينة آشورية، على العكس من بلدة القيارة التي لا تضم موقعاً أثرياً بهذه المواصفات أو على الأقل لم تقدم لنا المسوحات او التحريات الأثرية في تلك المنطقة ومحيطها معلومات مؤكدة عن تحديدهم موقع أثري يضم بين طبقاته مدينة آشورية يمكن أن نطابقها مع أوباسي، باستثناء الموقع الكائن الى الجنوب من بلدة القيارة بنحو (١٢كم) على ضفة دجلة الغربية، المعروف محلياً باسم (أبو هام) كُشفت فيه تماثيل سومرية في أيلول عام (١٩٦٩م) هي الآن محفوظة في المتحف العراقي ببغداد[٣٥].

وعلى الرغم من كل هذه الدلائل سواءً الأثرية منها أم النصوص المسمارية أم الآراء التي قيلت من قبل الاثاريين عن موقع المدينة الا أن مطابقة المدينة مع موقع أثري في منطقة القيارة يبقى منتظراً مزيداً من الأدلة وهو غير دقيق في ظل ما هو متوافر من أدلة أثرية خاصة ولاسيما أن الرسالتين (ABL. 433, 626) المذكورتين آنفاً ليستا صريحتين ولا دقيقتين في تحديد وتثبيت موقع المدينة فالأولى يظهر فيها اسم مدينة أوباسي ولا يظهر فيها اسم المدينة الرئيسة التي بدأت منها الرحلة في حين أن الرسالة الثانية يبين فيها أسم المدينة الرئيسة التي بدأت منها الرحلة مقروناً مع اسم مدينة أوباسي وقد أعتمد في تحليل الرسالة الأولى على ماورد في الرسالة الثانية وهذه كلها أراء جميعها تبقى في حدود التخمين والاجتهاد ولا تعتمد على دليل مادي أو نص مسماري أو رسالة دقيقة وثابته، ولاسيما أن بلدة القيارة لا تضم أي موقع اثري كبير يمثل هذه المدينة باستثناء تل رمانه (وهو تل مرتفع تنتشر على سطحه بقايا آشورية فضلاً عن مواد تعود الى عصور ما قبل التاريخ[٣٦]) الواقع الى الشمال على مبعدة قليلة من القيارة وهو قائم على الضفة الجنوبية من وادي القصب، قرب مصبه في نهر دجلة، فضلاً عن ذلك فإنّ أغلب الآراء التي قيلت عن موقع المدينة تحددها بموقع تل الحويش الأثري وهو الموقع الأرجح للمدينة، الا أن عدم إجراء تنقيبات في موقع الحويش وفي مواقع بلدة القيارة ومن ضمنها تل رمانه يصعب علينا وعلى المختصين في هذا المجال من تحديد موقع المدينة خاصة وان ما لدينا من أدلة لا يتعدى كسر من نصوص أثرية اغلب كتاباتها غير واضحة لا يمكن الاعتماد عليها بصورة كاملة وما تقدمنا به من قبل هو مجرد آراء قد تصيب أو تخيب، لذا فإن تحديد موقع المدينة الأثرية أوباسي منوط في المستقبل بالتنقيبات الأثرية التي نأمل من خلالها تحديد موقع المدينة.

٥. المدينة وعلاقتها بمسالك الطرق :

كشفت اعمال التنقيب التي قامت بها بعثات اجنبية وعراقية في القرن الماضي عن مجموعة من النصوص المسمارية الخاصة بمسالك الطرق سواء البرية منها ام المائية التي كانت

معتمدة في العراق القديم وضمت تلك النصوص قوائم جغرافية خاصة برحلات التنقل عبر مختلف الأراضي ويتبين فيها تحديد المواقع بوضوح وأسماء المدن الواقعة على مسالك تلك الطرق، وقد ساعدت تلك القوائم المختصين بهذا الجانب في تعيين مساراتها ولو بصورة تقريبية(٣٧).

ففي العصور الآشورية وهو ما يتعلق ببحثنا وبحسب ما تشير به النصوص المسمارية، كانت مسالك الطرق البرية التي سلكتها القوافل التجارية الخارجة من المنطقة التي فيها مدينة أوباسي أو المارة من خلالها وبشكل عام طرقا طويلة تربط بلاد الرافدين مع الأقاليم المجاورة، أهمها الطريق البري المؤدي إلى الشمال وكان يستخدم بشكل دائم للنقل والمواصلات في العصر الاشوري القديم، اذ كانت تجتازها القوافل باتجاه مركز "كانيش" في بلاد الأناضول، ومن بين مراحل ذلك الطريق هي من مدينة آشور (قلعة شرقاط) إلى الخابور ثم يمتد باتجاه الشمال الغربي حتى يصل الى كبدوكيا (قانش حالياً) في بلاد الاناضول ومن خلال الخارطة المرافقة للبحث والخاصة بهذا الطريق البري والذي نشره الباحث البرخت گوتزه في مجلة الدراسات المسمارية يبين لنا مراحل هذا الطريق وامتداداته واهم المدن والبلدات الواقعة عليه ويشير في الخريطة نفسها الى احتمالية وجود طريق اخر الا انه لم يؤكده يمتد مع الضفة الغربية لحوض نهر دجلة القديم من مدينة آشور صوب مدينة نينوى ماراً بالموقع الذي يعرف اليوم بتل الحويش الذي من المرجح انه مدينة أوباسي الاشورية من دون الإشارة الى اسم هذه المدينة ولا ندري هل كان لهذه المدينة وجود في تلك الفترة ام لا ؟ وهل كان هناك طريق من آشور الى نينوى ؟ ام هو مجرد اجتهاد او تخمين من گوتزه ؟ وربما ان هذه المدينة والمقصود بها اوباسي لم تكن ذات شأن في تلك الفترة فلم يرد لها ذكر ولكن ما يهمنا انه كان هناك طريق سالك ورئيس يمتد من سبار في الجنوب ماراً بآشور التي تعد اوباسي ضمن محيطها ومتجهاً الى كبدوكيا وربما طريقاً اخر متفرعاً منه متجهاً الى نينوى وهو بهذا يمر في موقع مدينة اوباسي حتى وان لم تكن موجودة لكن يدلل هذا على أهمية وستراتيجية المكان الذي فيه المدينة وهو على ما اعتقد رأي مقبول(٣٨).

ومن بين النصوص المهمة الخاصة بمسالك الطرق هو النص المنقوش بالخط المسماري الذي نشره ويليام هالو في مجلة الدراسات المسمارية كذلك، والذي يتناول الرحلة المعرفة باسم الطريق إلى ايمار (موقع مسكنه أو مسكنا على الفرات في سورية حالياً) وهي رحلة من العصر البابلي القديم تعود بتاريخها إلى الألف الثاني قبل الميلاد ٢٠٠٦ – ١٥٩٥ ق.م (٢٠٠٠–١٦٠٠ق.م)،، تصف الطريق الذي يبدأ من مدينة لارسا (السنكرة) متوجهاً صوب مدينة آشور (قلعة شرقاط) على الجانب الغربي من نهر دجلة ومن ثم يعبر النهر الى مدينة أيگلاتُم (تلول الهيكل) على الجانب الشرقي من النهر وشمال آشور بنحو (٢٥كم) ومن عندها يعود فيعبر

النهر سالكاً الطريق المتجه الى الشمال الغربي مروراً بمدينة شوبات انليل (تل ليلان) بشمال سوريا ومنها الى حران ثم توتول ثم ايمار مقصدها الاخير[٣٩]. ويستنتج من خلال هذه الرحلة ان الطريق الذي سلكته الرحلة يمر بالقرب من موقع مدينة أوباسي (سواء كان لها وجود في تلك الفترة ام لا) ان لم تكن منطقة العبور الى الجانب الشرقي للنهر من امامها لسببين الأول ان مدينة أيگلاتُم المعينة بتلول الهيكل التي وردت في الرحلة تقع قبالة مدينة أوباسي التي حددت بموقع الحويش ولا يوجد فاصل بينهما سوى نهر دجلة، والسبب الثاني احتمالية ان يكون هناك جسر يربط الجانبين اتخذته الرحلة في تنقلها سواء كان ذلك التنقل اثناء عبورها الى مدينة أيگلاتُم او خلال عودتها منها والتوجه الى شوبات انليل في الأراضي السورية او قد تكون الرحلة قد اتخذت اكثر مكان يتميز بمنسوب مياه منخفض (مخاضة) للعبور منه الى الجهة الأخرى من النهر ولا نعتقد ان هناك مكاناً في نهر دجلة في تلك المنطقة تحديداً يتميز بهذه الخاصية او الصفة افضل من المكان الذي يفصل أيگلاتُم عن أوباسي وهو اليوم يفصل قرية السورة على الجانب الشرقي عن قرية الخضرانية في الجانب الغربي.

هذا ناهيك عن الطرق المائية التي اتخذت من نهر دجلة مسلكاً لها ففي النص المسماري العائد الى (طاب–شار–آشور) والنصوص الأخرى من العصر الاشوري الوسيط والحديث والتي بيناها في البحث تذكر مدينة اوباسي على انها من بين المدن الواقعة على نهر دجلة.

بقي ان نشير الى الطرق والمسالك التجارية الرئيسة التي كانت تمر بموقع الحويش ومقترباته ، لاسيما بادية الجزيرة في الفترة التي سبقت الإسلام فمن بين تلك الطرق هو الطريق الصاعد من مسكن (الواقعة قرب بلدة الدجيل) او سلوقية ويمتد شمالاً حتى يصل آشور (قلعة شرقاط) على ضفة دجلة الغربية ومن عندها يأخذ شمالاً مع نهر دجلة ليمر بتل الحويش (مدينة أوباسي) ثم ينحرف من الحويش مبتعداً عن نهر دجلة باتجاه الخريبة ثم يأخذ اتجاه الشمال الغربي حتى يصل خربة جدالة[٤٠] شرق وادي الثرثار[٤١].

ونخلص من ذلك الى ان النصوص المسمارية والقوائم الجغرافية المختصة بالرحلات والطرق التجارية والحملات العسكرية حتى وان كانت لا تذكر شيئاً عن مدينة أوباسي ولم تمر بها اساساً الا انها كانت تمر من خلال المنطقة التي تقع فيها المدينة او مقترباتها وهذا يدلل على أهمية المكان الذي شيدت به المدينة والواقع على مسالك الطرق البرية والنهرية في العصور الاشورية وحتى العصور التي سبقت الإسلام.

٦. وصف التل واهم اللقى الأثرية (الالواح ٣ و ٤ و ٥ و ٦) :

التل واسع حيث تصل مساحته إلى ما يقارب أربع كيلومترات مربعة، ومعدل ارتفاعه عن السهل المحيط به بحدود الثلاثين متراً، وهو يتكون من تل كبير يدعى الحويش تحيط به تلول

أثرية أخرى في وسط سهل منبسط (لوح رقم ٤ و ٥ و ٦)[٤٢]، في حين ذكر مارك الطويل ان مساحة الموقع تقدر بما يقرب من (١٠٢ هكتار أي ما يعادل ١,٠٢كم٢) وهذه المساحة تبدو قليلة اذا ما قورنت مع مساحة الموقع الاثري الذي أشرنا اليه في بداية حديثنا عن وصف التل، وربما قصد بها التل الرئيس لموقع الحويش وليس الموقع الأثري بأكمله[٤٣]. ويظهر من مساحة وآثار هذه التلول أنها كانت مدينة محاطة بسور، وظهر بنتيجة التدقيق وفحص أجزاء هذا التل بأنه بقايا مدينة صغيرة مندرسة يحيط بها سورٌ كبيرُ خارجيٌ ، وسورٌ آخر اصغر حجماً ولم يزال قائما من بقايا السورين الضلعان الغربي والشمالي وقسم من الضلع الجنوبي المطل على وادي الجرناف ، ولهذه الأسوار بابان واحد منها متجه نحو الشمال والشمال الغربي والثاني متجه نحو الجنوب والجنوب الشرقي (اللوح ٣)، ويظهر على سطح التل بقايا جدران مشيدة بالآجر وكذلك أطلال دور قديمة قسمٌ منها مشيد بالآجر والقسم الآخر مشيد بالحجر، وبقايا هذه المباني أما مغطاة بطبقة خفيفة من التراب أو ماثلة للعيان، وتتحدر جوانب التل بصورة تدريجية باستثناء الجهة الجنوبية من جهة الوادي فهي تتحدر انحداراً حاداً ومشكله جرفاً عالياً بسبب جرف وادي الجرناف لها حيث أثر كثيراً على الموقع ورفع كميات كبيرة من جهته الجنوبية المطلة على الوادي (اللوح ٦ الصورتان أ ، ب)[٤٤].

ويتضح لدينا من خلال ما حصلنا عليه من صور فضائية ذات دقة عالية من موقع (Bing map) على شبكة الانترنت والمرفقة مع البحث (اللوح ٦ الصورتان أ ، ب) ان مخطط موقع الحويش الاثري (مدينة أوباسي) مكون من قسمين شأنه شأن مدينة آشور قسم داخلي او مركزي ربما خصص للسلطة الحاكمة والسلطة الدينية في المدينة وقسمٌ آخر يحيط بالقسم المركزي من جهاته الشمالية والغربية ويظهر من خلال صور (Bing map) ان لكل قسم سور وبوابة خاصة به وتظهر تلك الصور ان تخطيط القسم المركزي للمدينة يشبه بصورة كبيرة تخطيط مدينة نينوى العاصمة الاشورية.

وورد في أضبارة الموقع أن العمال الذين عملوا (اشتغلوا) في تعمير جسر الجرناف ذكروا أنهم بينما كانوا يحفرون في تل الحويش لاستخراج الأحجار والحصحاص (التراب المخلوط بالحصى الصغيرة) اذ عثروا على بقايا مبانٍ مكونة من ثلاثة مستويات العليا منها مشيدة بالحجر والوسطى بالحلان والنورة والطبقة السفلى بالآجر الذي هو من نوع القطع الكبير بقياس (٣٤ × ٣٤سم)، وكذلك ذكر حارس الموقع انه بينما كان العمال يشتغلون في توسيع الطريق الذي يمر من جانب (سفح) تل الحويش اذ عثروا على عمق ما يقرب من خمسة أمتار داخل طبقة من مادة صلبة على حب طويل بيضوي الشكل وفي أثناء استخراجه تكسر فوجدوا في داخله تراب وجمجمة إنسان أصبحت تراباً عند ملامستها الهواء، كما انه يمكن مشاهدة قطع الطابوق والفخار منتشرة بكثرة على سطح التل الأمر الذي يستدل منه على أنها بقايا مدينة قديمة مندرسة، وذكر

قسمٌ من العمال لمفتش الآثار القديمة الذي قام بمسح التل في ذلك الوقت (٢٨ نيسان ١٩٣٦م) أن نساء القرى المجاورة لهذا الموقع كن يذهبن الى تل الحويش أثناء هطول الأمطار بغية العثور على خرز ملون مختلف الأشكال فضلاً عن قطع الخزف المكسرة والمخلوطة مع التراب[٤٥].

٧. الكشف عن المدينة وتحديد تاريخها :

أعدت المذكرة الأثرية الخاصة بمسح الموقع الأثري بتاريخ الثامن والعشرين من شهر نيسان العام (١٩٣٦م)، وأجرى الكشف على هذا الموقع بتاريخ السابع من شهر آيار من العام (١٩٣٦م) من قبل مديرية الآثار القديمة ونشرتها جريدة الوقائع العراقية كموقع أثري معلن أثريته في عددها ١٥٢٧ الصادر في ٢٠ / ٧ / ١٩٣٦م[٤٦]، وعدّ بذلك خاضعاً لأحكام قانون الآثار النافذ لسنة ١٩٣٦م.

وفي يوم الرابع عشر من شهر حزيران (١٩٣٦م) سُئلَ المشاور الفني في تلك السنة الدكتور يوليوس يوردان (جوردان) الذي استمر عمله في مدينة آشور (قلعة الشرقاط) من العام (١٩٠٣م) واستمر حتى العام (١٩١٣م) مع البعثة الألمانية التي ترأسها المنقب فالتر اندريه والتي عملت في آشور بين السنوات (١٩٠٣ – ١٩١٤م)[٤٧]، عما اذا سبق له درس ماهية هذا الموقع أثناء عمله مع البعثة الألمانية قبل الحرب العالمية الأولى، فاطلع مفتش الآثار القديمة في ذلك الوقت على انه سبق له أن درس هذا الموقع المعروف باسم تل الحويش (الاحويش) وظهر بنتيجة تتبعاته وتحرياته العلمية للموقع بأن هذا التل هو عبارة عن مدينة صغيرة تعود بفترتها الزمنية الى العهود الآشورية[٤٨]، وتحديداً الى العصر الآشوري الوسيط والحديث بدلالة النصوص المسمارية التي جاءت على ذكر المدينة إن كانت هي نفسها مدينة أوباسي.

٨. التجاوزات على موقع الحويش :

أصاب موقع تل الحويش (مدينة أوباسي) العديد من التجاوزات، أستمرت لمئات السنيين والتي ساهمت بصورة كبيرة في تدمير أجزاء من الموقع سواءً التل الرئيس أو التلول الصغيرة التابعة لهُ، هذا فضلاً عن التعرية التي سببتها العوامل الطبيعية الأخرى من أمطار ورياح وغيرها والتي أدت بلا شك الى تآكل بقايا هذه الإطلال، وفضلاً عن تلك التجاوزات على أجزاء كبيرة من الموقع من جراء أعمال الدفن الحديث حيث اتخذ سكان القرى القريبة من التل مقبرة لدفن موتاهم وهذا ما أثر كثيراً على تشويه معالم التل، الى جانب التجاوزات التي خلفها إنشاء جسر الجرناف على وادي الجرناف والطريق المعبد المار بجوار سفح التل والرابط بين الشرقاط وبلدة القيارة والذي أنشئ في بداية الثلاثينات من القرن الماضي والذي بلا شك أدى الى رفع ونقل كميات من الأتربة والأحجار والحصى من بدن التل، كذلك الحال بالنسبة لوادي الجرناف الذي يمر من جوار التل مباشرةً ومن جهته الجنوبية والغربية والذي ساهم بشكل فعال في جرف أجزاء من التل

حتى نجد أن الجانب المطل على هذا الوادي في الوقت الحالي قد أصبح منحدراً بصورة عمودية وحادة مع الوادي.

٩. نتائج السيول والفيضانات الاخيرة التي ضربت الموقع (اللوح ٧) :

بعد انتهاء أزمة السيول العارمة والجارفة التي اجتاحت مدينة الشرقاط بتاريخ الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني من العام (٢٠١٨م) أعلنت مراقبية آثار آشور التابعة لمفتشية آثار محافظة صلاح الدين عن عثورها على العشرات من القطع الاثرية في موقع الحويش الاثري اذ أبلغ مواطنون عن ظهورها، ، وقد ذكرت وسائل الأعلام المحلية[٤٩] على لسان مدير مفتشية اثار صلاح الدين ان مراقبية آثار آشور أبلغته بعثور مواطنين من سكان المدينة على أكثر من ٨٠ قطعة اثرية (هذا فضلاً عن القطع التي سرقت أو انتشلت من قبل السكان والرعاة والمارين بالموقع) ليسارعوا بدورهم الى إبلاغ الجهات الحكومية في القضاء بوجود العشرات من هذه الآثار الثمينة لكي يتم جمعها قبل أن تتعرض للسرقة من قبل تجار الاثار. وذكر مدير مفتشية اثار صلاح الدين ان القطع الاثرية المكتشفة او بمعنى اصح التي أظهرتها او كشفت عنها السيول تعود الى الحقبة الآشورية، وقد جرى اكتشافها بعد انهيار أحد مرتفعات الشرقاط (المقصود او المراد به المرتفع الواقع على حافة وادي الجرناف والذي يمثل أطلال موقع الحويش الاثري)، حيث ظهر تحته هيكل قديم مبني مما يُعرف بالطابوق الجيري فضلاً عن ذلك قطع اثارية تعود للفترة نفسها ومن بين القطع الاثارية المكتشفة جراء السيول دمى فخارية وأوانٍ مختلفة الأشكال والأحجام وكؤوس فخارية فضلاً عن اللقى المعدنية الصغيرة المعمولة من معادن ثمينة كالذهب والبرونز وغيرها كذلك مجموعة من الخرز والعقيق.

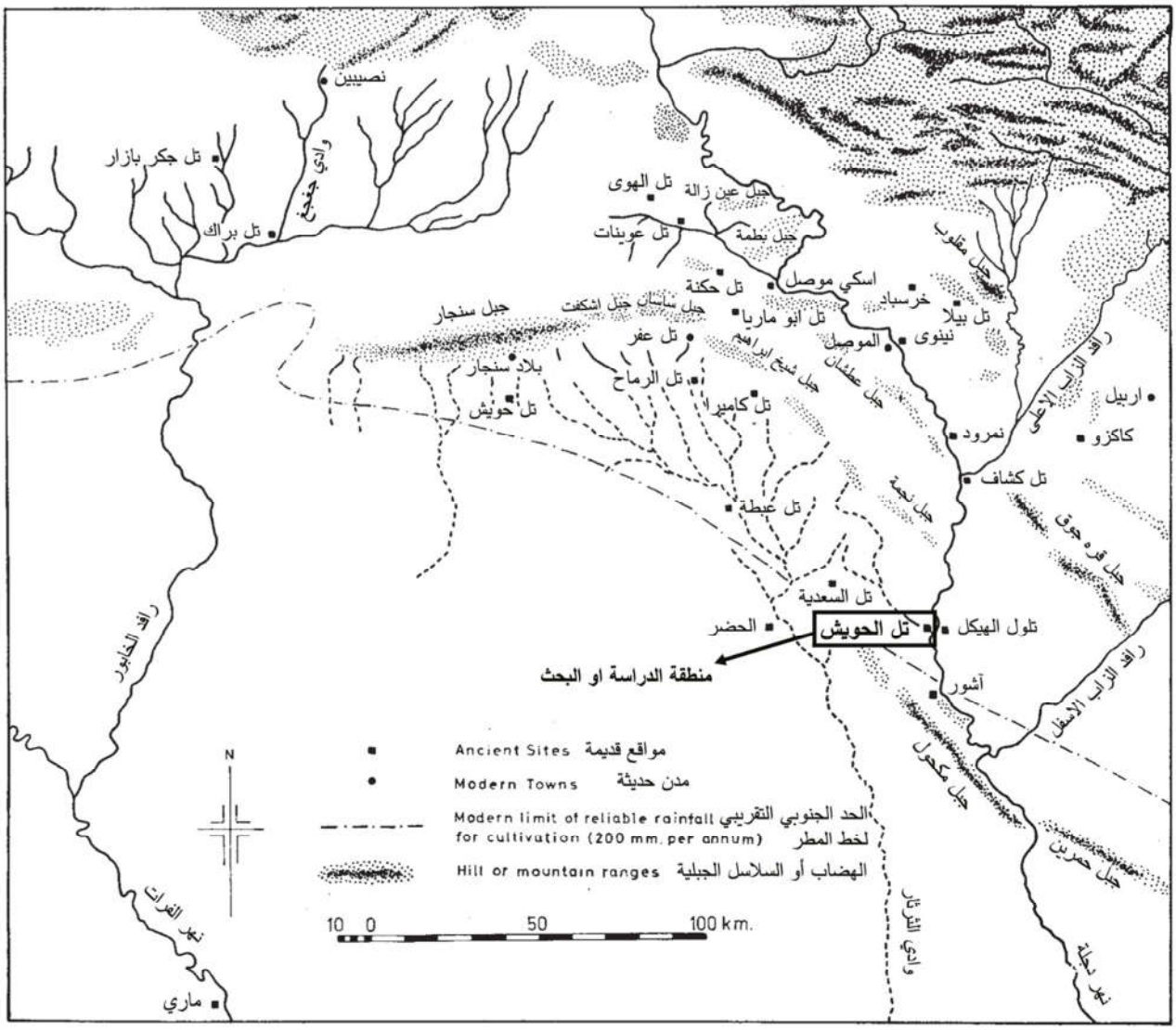

اللوح (١) خارطة طوبوغرافية لشمال العراق مؤشراً عليها منطقة الدراسة أو البحث مع عدد كبير من المدن الحديثة والمدن والمواقع الاثرية والسلاسل الجبلية والانهر وروافدها فضلاً عن الاودية الدائمية منها ام الموسمية (تعريب الباحث). ينظر:

Oates, D., Studies in the Ancient History of Northern Iraq, London, 1968, P.14, Fig.2.

اللوح (٢) صورة فضائية لموقع تل الحويش الاثري (مدينة أوباسي الاشورية؟) والقرى الحديثة المحيطة بها. المصدر عن: شبكة الانترنت (Google Earth).

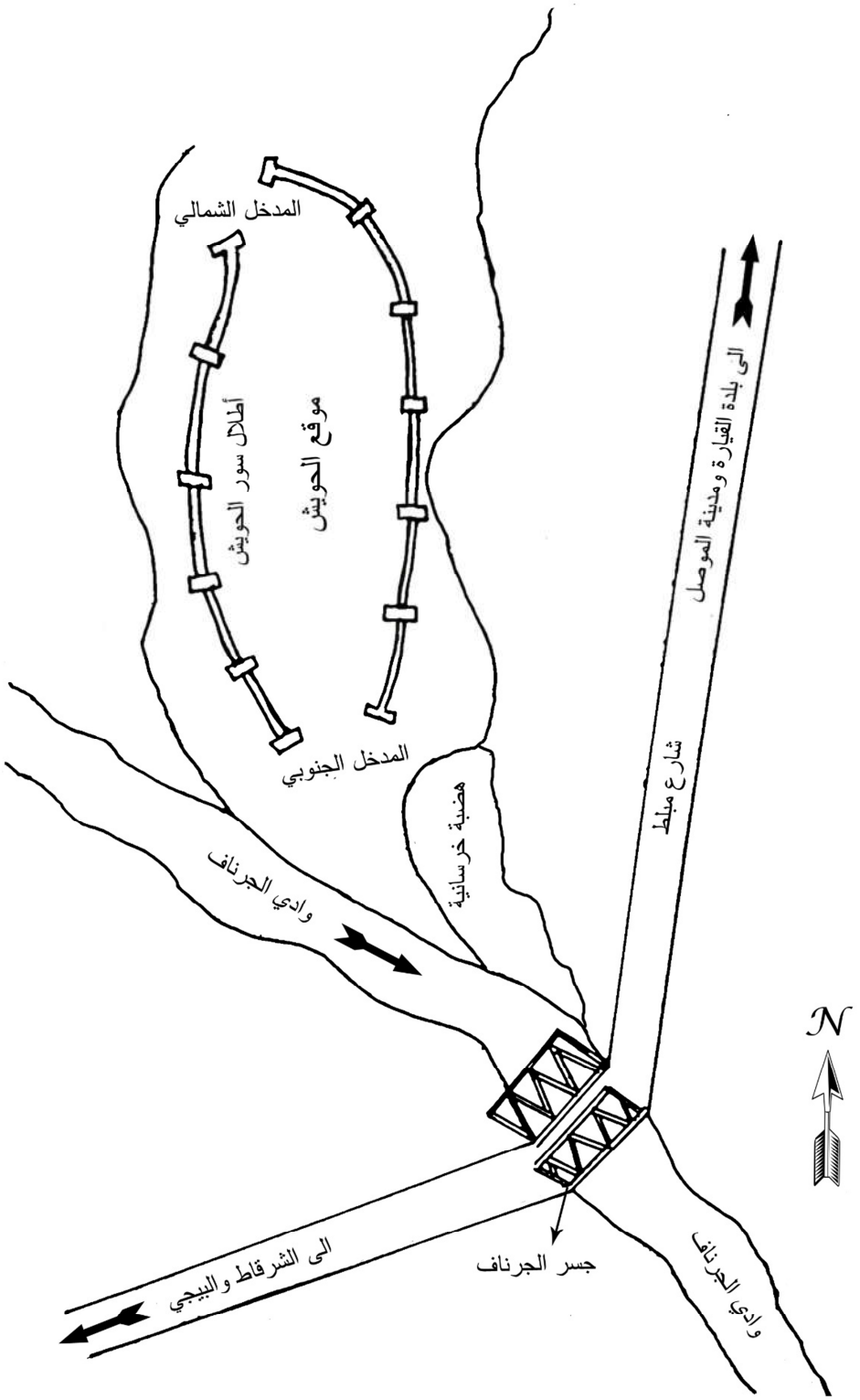

اللوح (٣) مخطط ارضي تقريبي لموقع الحويش الاثري. ينظر عن ذلك: الهيأة العامة للآثار والتراث، قسم التوثيق، أضبارة تل الاحويش رقم ٤٢/ ٣٥.

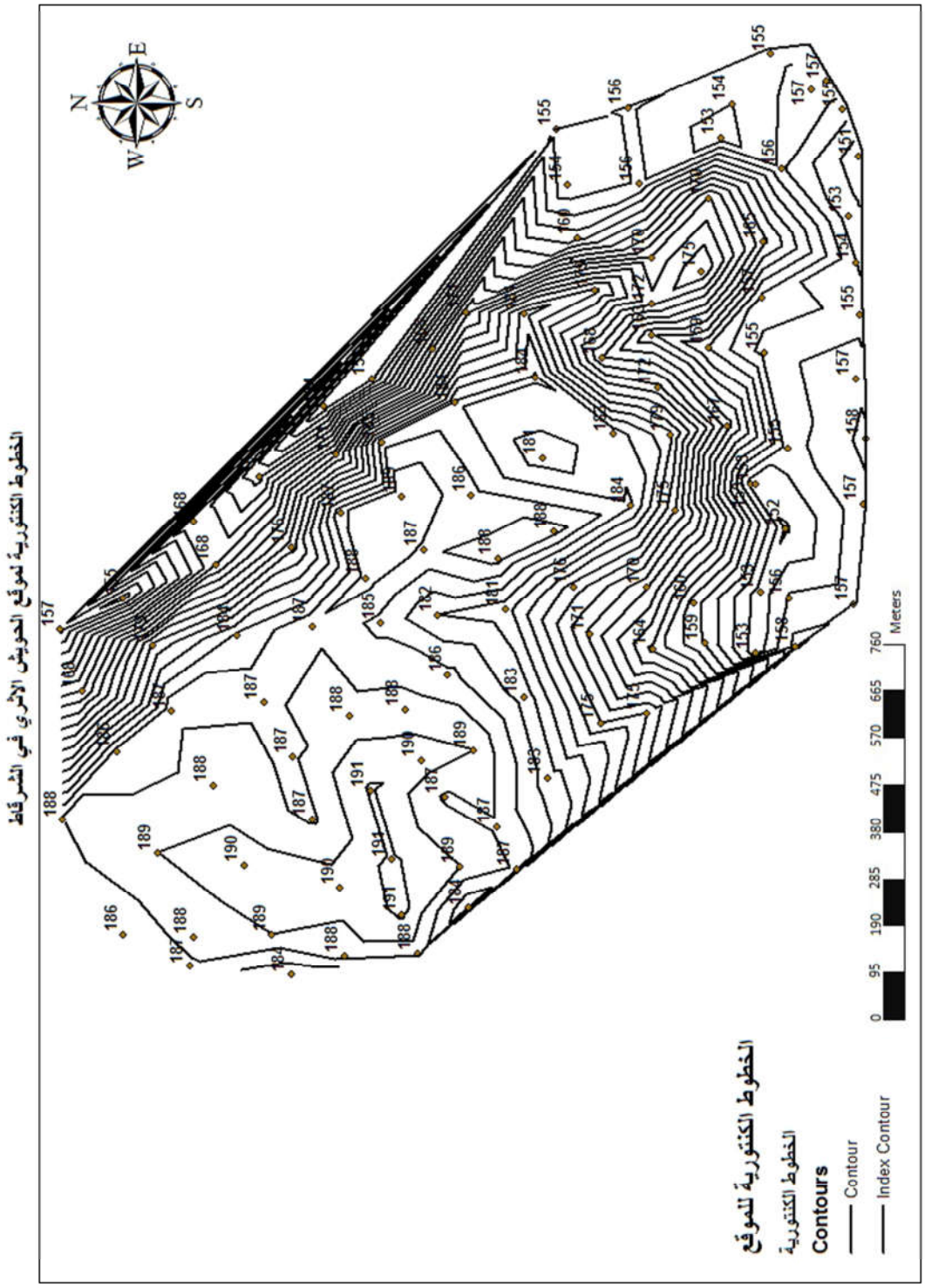

اللوح (٤) مخطط كنتوري لموقع الحويش الاثري بقسميه الداخلي او المركزي والمنطقة الاثرية المحيطة به، شمال مركز الشرقاط، اعتماداً على صور Bing map الفضائية، وتمثل الأرقام المسلطة على المخطط الارتفاعات عن مستوى سطح البحر. (رسم

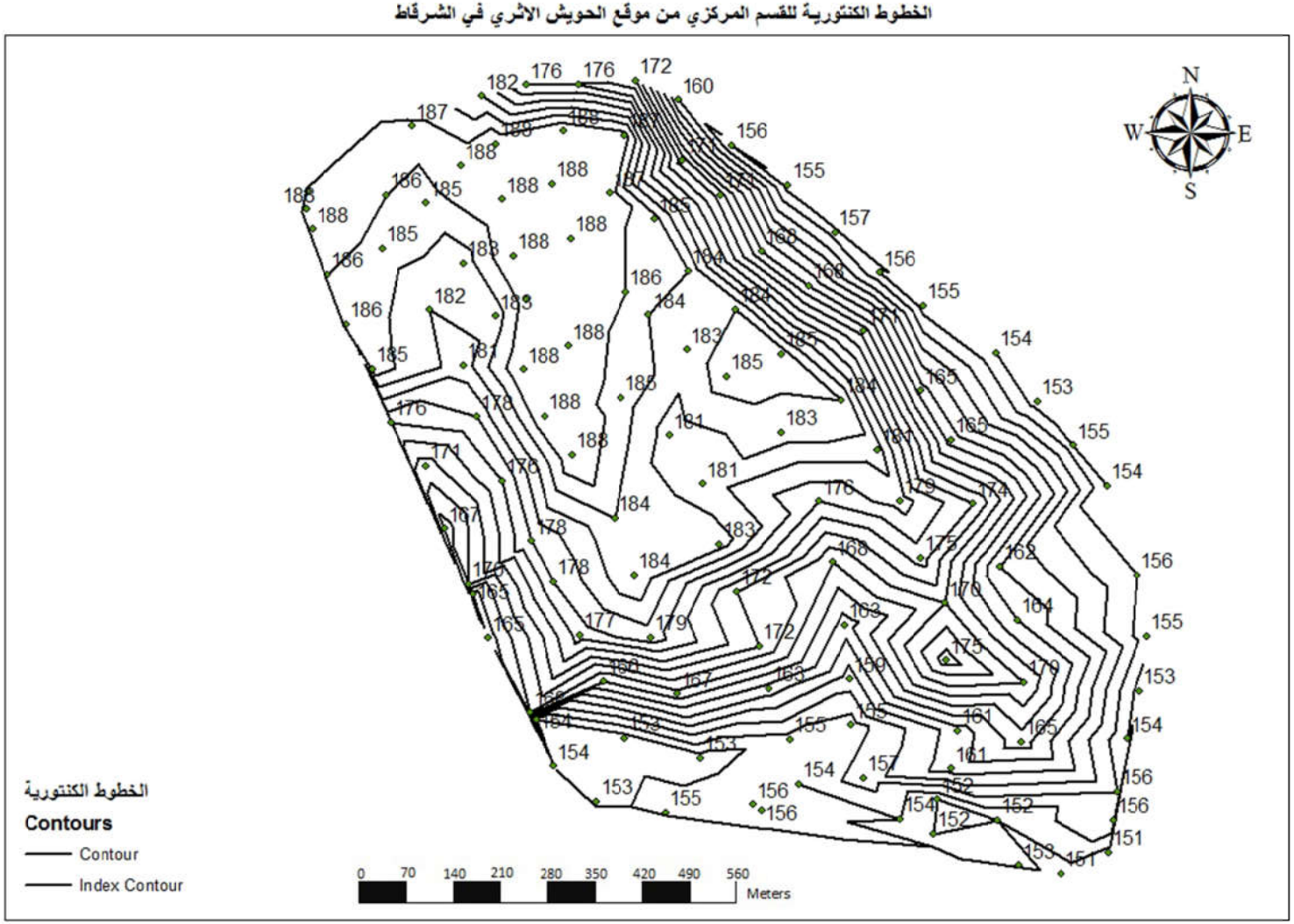

لوح رقم (٥) مخطط كنتوري للقسم او التل الرئيس او الداخلي لموقع الحويش الاثري شمال مركز قضاء الشرقاط، اعتماداً على صور Bing map الفضائية على الانترنت، وتمثل الأرقام المسلطة على المخطط الارتفاعات عن مستوى سطح البحر. (رسم الباحث).

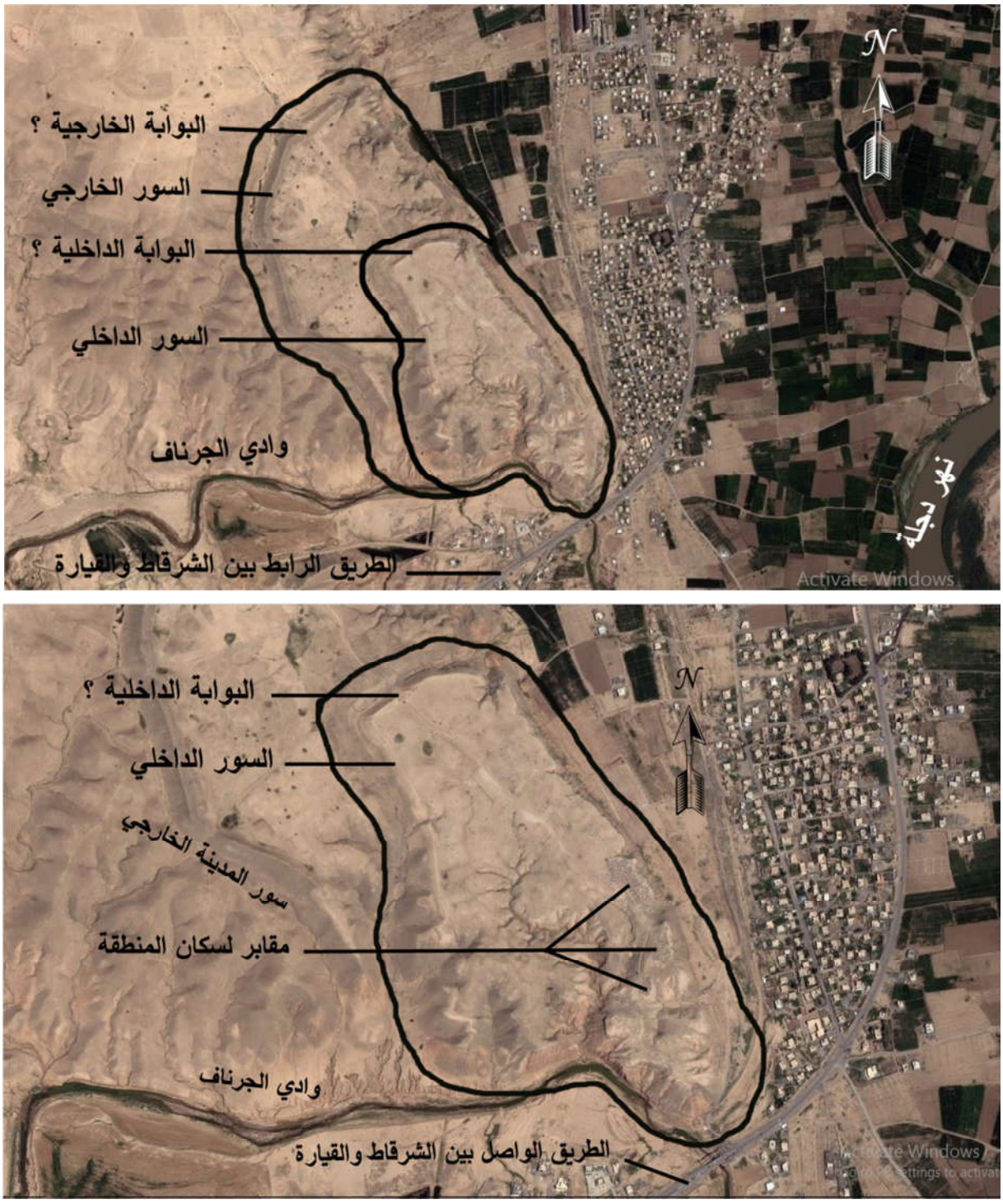

(اللوح ٦ – الصورتان أ، ب) صور فضائية لموقع تل الحويش الاثري. الأولى شملت القسمين المركزي او الداخلي والقسم المحيط به، اما الصورة الثانية وهي السفلى فضمت القسم المركزي فقط وبينا في الصورتين الاسوار والبوابات. المصدر عن: شبكة الانترنت موقع (Bing map).

اللوح (٧) صورة فوتوغرافية لموقع تل الحويش الاثري اثناء اجتياح السيول له، ويظهر في الصورة الارتفاع والمساحة الكبيرة للتل.

الهوامش

(١) أتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى استاذي الجليل الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم على تفضله بالإشراف على بحثي هذا وكان لجهوده الكبيرة وتوجيهاته السديدة دور فاعل حقاً في اغناء مادة البحث وتقويمها.

(٢) هناك موقع أثري بالاسم نفسه يقع جنوب بلاد سنجار وهو تلّ بيضوي كبير، طوق بسور (حائط) طوله ما يقارب من (٢,٥٠ كم). وقمّتهُ الرئيسة في منتصف الموقع، محيط التل بحدود (٧٥٠ متر)، وارتفاعهُ بنحو (٨ متر)، ينتشر على سطحه كسر فخارية تعود بفترتها الزمنية إلى العصور الآشورية والساسانية. ينظر:
Ibrahim, J, Kh, Pre-Islamic settlement in Jazirah, Mosul, 1986, P. 64, No.130.

(3) Parpola, S., Neo - Assyrian Toponyms, Neukirchen-Vluyn, 1970, P.363. كذلك ينظر
Nashef, Kh, Die Orts – und Gewässernamen der Mittelbabylonischen und Mittelassyrischen Zeit, **RGTC,** Band. 5, Wiesbaden, 1982, P.269. كذلك ينظر
Grayson, A, K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, **RIMA**, Vol.1, Toronto, 1987, P. 140. No.42. and. P.141. No.30.

(4) Budge, E, A, Wallis, and, King, L, W, Annals Kings of Assyria, Vol.1, London, 1902, P.8. Rev.6.

(٥) هناك أماكن في نهر دجلة تكون ضحلة العمق تعرف بـ (المخاضات أو المعابر المائية) وخاصة عندما يكون منسوب مياه نهر دجلة منخفضاً، وهناك بعض الإشارات عن المعمرين في منطقة الشرقاط عن المخاضات في نهر دجلة، وربما كانت في العصور القديمة حلقة وصل بين القرى التابعة للدولة الآشورية في الجانب الأيسر والعاصمة آشور، وفي منطقة الدراسة توجد العديد من الأماكن بقيت قليلة العمق ومن السهل عبورها

في الوقت الحاضر لضحالة المياه فيها، الأولى والاهم: تقع بين قريتي السورة في الجانب الأيسر والخضرانية المقابلة لها في الجانب الأيمن وهي التي تهمنا في هذه الدراسة كونها تقع قبالة تل الحويش في نهر دجلة.

(٦) فيما يذهب الباحث عامر الجميلي في لقاء معه بتاريخ (٢٠١٩/٩/١٠م) مشكوراً، الى الاعتقاد بأن صيغة الاسم المحليّ (الحويش) متأتية من احتفاظ صيغتها الاكدية التي كان الآشوريون يكتبونها (اوباشي = ubāše) وينطقوها شفاهاً حوباشي/ حوباسي لسقوط الحروف الحلقية (ح،ع،غ،ه) في التدوين لانعدام وجود علامة مسمارية تعبر عن اصواتها ومنها حرف الحاء على سبيل المثال، لان الكتابة المسمارية وضعت أصلاً لتدوين اللغة السومرية الخالية أساساً من الحروف الحلقية، فاستعان الكتبة الأكديون عند تبنيهم نظام الكتابة المسمارية بلغتهم الجزرية بالحروف الأقرب مخرجاً منها فكان الغالب هي الصوائت (حروف العلة = a, e, u) فضلاً عن الهمزة، وربما حافظ الآراميون الذين يبدو أنهم خلفوا الاشوريين في استيطان المنطقة بعد سقوط آشور ونينوى على التسمية، لكن بصيغة محورة قليلاً عن صيغتها الأصلية وخاصة في اللهجة السريانية اللاحقة والتي من أهم خصائصها ظاهرة (التليين)، أي قلب حرف الباء المُسَكنّ ما قبله حْبيشا الى الواو لتصبح فيما بعد حويشا بالنطق دون التدوين ليحورها العرب الذين خلفوهم في استيطان المنطقة في العصور الوسطى والحديثة الى الحويش.

(7) Parpola, S, Letters from Assyria and the west, **SAA**, Vol.1, Helsinki, 1987, PP. 80-81, (ABL. 89), P.239. كذلك ينظر Luckenbill, D, D., The Annals of Sennacherib, Vol. 2, Chicago, 1924, P. 73. Nos. 61-62.

(8) Lane, W, H, Babylonian Problems, London, 1923, PP.1-50. وانظر ايضاً: جميل، فؤاد، أوپس .. أين تقع، **سومر**، مج ٢٣، ج١-٢، بغداد، ١٩٦٧، ص١٦٩ – ١٧٤.

(9) Reade, J., Studies in Assyrian geography (suite), **RA**, Vol.72, 1978, P.170.
وينظر كذلك: خريطة العراق الأثرية، مديرية الآثار العامة، بغداد.

(10) Oates, D., Studies in the Ancient History of Northern Iraq, London, 1968, P.59.

(١١) عن تخطيط وطوبوغرافية المدن القديمة في شمال العراق. راجع: إبراهيم، جابر خليل، تخطيط المدن، **موسوعة الموصل الحضارية**، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩١. وعن تخطيط العواصم الاشورية. راجع: Novák, Mirko, From Ashur to Nineveh: The Assyrian Town-Planning Programme, **Iraq**, Vol. 66, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assriologique Internationale, Part.1, (2004), pp. 177-185. كذلك ينظر Reade, Julian, The Evolution of Assyrian Imperial Architecture: Political Implications and Uncertainties, **MESOPOTAMIA**, Vol. XLVI, Torino, 2011, PP. 109-125.

(١٢) عن سهل مخمور. راجع: الحميضة، غسان صالح، مواطن الاثار وانماطها في سهل مخمور، **مجلة اثار الرافدين**، مج٤، كلية الاثار، جامعة الموصل، ٢٠١٩. كذلك ينظر Postgate, J, N, Maḫmur-Gebiet, **RLA**, Siebter Band, Berlin. New York, 1987 – 1990.

(١٣) شريف، إبراهيم، الموقع الجغرافي للعراق وآثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي، الجزء الأول، مطبعة شفيق، بغداد، بدون تاريخ، ص٨٥.

(14) Oates, D, Studies in the Ancient History of Northern Iraq, Op–cit, P.3. fig.1-2.

(١٥) من خلال ما جاء في هذا النص المسماري يتبين لنا ان حدود جدار المسناة في مدينة آشور ينحصر بين بوابة أيا في الأعلى او الشمال وبوابة دجلة في الأسفل او الجنوب. كذلك يبين لنا النص ان المدينة قد عرفت قبل عهد العاهل الاشوري أدد نراري الأول جدار مسناة آخر، الا انه تداعى وتهدم كما يذكر النص المسماري الذي خلفه ذلك الملك. ولهذا بطبيعة الحال لم يتبقَ أي أثر لجدار المسناة القديم وهذا ما بينته تنقيبات الالمان (في أوائل القرن الماضي) فيما بعد. اما ما يخص المعلومات الأخرى التي جاءت مدونة على نفس الرقيم الطيني المفخور والتي تؤكد ان تغليف الآجر كان مكون من أربع آجرات ونصف تتوافق عموماً بحسب ما تشير اليه بعثة ڤالتر أندريه الألمانية مع ما كشفت عنه تلك البعثة من مخلفات بنائية. ولابدّ من أن المقصود به (كتُلو) المكون من كسر حجرية وتراب من (اوباسي) هو الجزء الخلفي من الجدار والذي بني بأحجار الصمان كمادة أساسية وبمونة القير كمادة رابطة. ومن خلال ذلك نحصل على معنى خاص لكلمة (كتُلو) والتي تعني بناءً خلفياً ، ولعبارة (ايُپرشَ اوباسي) والتي تعني تراب من نوع القير الذي استخدم كمونة في البناء كما أسلفنا ان كانت ترجمة اندريه دقيقة. للمزيد ينظر: اندريه، ڤالتر، أستحكامات آشور، ترجمة: عبد الرزاق كامل الحسن، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٧٥.

(16) Luckenbill, D, D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, **ARAB**, Vol.1, Chicago, 1926, P.31, No.85. كذلك ينظر Grayson, A, K, Assyrian Royal Inscriptions, **ARI**, Vol.1, Wiesbaden, 1972, P.63, No.413. كذلك ينظر Grayson, A, K., **RIMA**, Vol.1, Op – cit, P.141. كذلك ينظر: اندريه، ڤالتر، استحكامات آشور، المصدر نفسه، ص٢٨٢.

(17) Grayson, A, K., **RIMA**, Vol.1, Ibid, P. 141.

(18) Budge, E, A, Wallis, and, King, L, W, Annals Kings of Assyria, Vol.1, Op-cit, P.8. كذلك ينظر Luckenbill, D, D., **ARAB**, Vol. 1, Op-cit, P.29, No.79. وينظر Grayson, A, K, **ARI**, Vol. 1, Op-cit, P.63, No.409. وينظر ايضاً Grayson, A, K., **RIMA**, Vol.1, Ibid, P. 140. كذلك ينظر: اندريه، ڤالتر، أستحكامات آشور، مصدر سابق، ص٢٨٠.

(19) Budge, E, A, Wallis, and, King, L, W, Annals Kings of Assyria, Vol.1, Ibid, P.8. وينظر ايضاً Grayson, A, K., **RIMA**, Vol.1, Ibid, P. 140.

(20) Pfeiffer, Robert. H, State Letters of Assyria, American Oriental Society, New Haven, 1935, PP. 100-101. (131. Harper 433)

(21) Pfeiffer, Robert. H, State Letters of Assyria, Ibid, P.112. (149. Harper 626).

(٢٢) حول ارشام أو ارشم. ينظر: دوبونت – سومر، الآراميون، تعريب الاب ألبير أبونا، **سومر**، مج١٩، ١٩٦٣، ص١٣٨ – ١٤٠.

(23) Oates, D, Studies in the Ancient History of Northern Iraq, Op–cit, PP. 59-60. كذلك ينظر: إبراهيم، جابر خليل، منطقة الموصل في فترة الاحتلال الأجنبي: الاخميني والسلوقي والفرثي، **موسوعة الموصل الحضارية**، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩١، ص١٣٠–١٣١. وينظر ايضاً: الحميضة، غسان صالح، مواطن الاثار وانماطها في سهل مخمور، **مجلة اثار الرافدين**، مصدر سابق، ص٢١٤.

(٢٤) فيما يخص هذه التسمية (الكپري ، Kupri) فهي استناداً إلى ما ذكره نائل حنون في كتابه. مدن قديمة ومواقع أثرية (دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية)، الطبعة الأولى، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٩م، ص١١٧.

(25) Grayson, A, K, **ARI**, Vol. 1, Op–cit, P. 64, No. 418.

(٢٦) اندريه، ڤالتر، أستحكامات آشور، مصدر سابق، ص٢٧٥.

(27) Nashef, Kh, Die Orts – und Gewässernamen der Mittelbabylonischen und Mittelassyrischen Zeit, **RGTC,** Band. 5, Op-cit, P.269.

(28) Forrer, Emil, Die Provinzeinteilung des assyrischen Reiches, Leipzig, 1921, P.105.

(29) Oates, D, Studies in the Ancient History of Northern Iraq, Op–cit, P. 59 .

(30) Parpola, S, Letters from Assyria and the west, **SAA**, Vol.1, Op-cit, PP. 50-51, (ABL. 433). كذلك ينظر Pfeiffer, Robert. H, State Letters of Assyria, Op-cit, P.101. (131. Harper 433).

(31) Parpola, S, Letters from Assyria and the west, **SAA,** Vol.1, Ibid, PP. 50-51, (ABL. 433). كذلك ينظر Pfeiffer, Robert. H, State Letters of Assyria, Ibid, P. 100. (131. Harper 433).

(32) Parpola, S, Letters from Assyria and the west, **SAA,** Vol.1, Ibid, P. 116, (ABL. 626). كذلك ينظر Pfeiffer, Robert. H, State Letters of Assyria, Ibid, P.112. (149. Harper 626).

(33) Parpola, S, Letters from Assyria and the west, **SAA,** Vol.1, Ibid, P. 116, (ABL. 626). كذلك ينظر Pfeiffer, Robert. H, State Letters of Assyria, Ibid, P.112. (149. Harper 626).

(٣٤) وادي القصب: ويبدأ من مقتربات عين الجرن الواقعة جنوب غرب الموصل على بعد (٣٠كم) متجهاً إلى الجنوب الغربي ماراً بقرية الجرن ثم الهرم وبعدها قرية دحيلة ويقطع الوادي طريق السيارات بين الموصل وبغداد شمال القرية بحدود (٥كم) فيصب في دجلة شمال قرية الحود، مياهه مالحة ينمو فيه القصب.

(٣٥) طه، منير يوسف، تماثيل سومرية من تل المعتوق، **سومر**، مج٢٦، ١٩٧٠، ص١٠١–١٠٨.

(٣٦) باقر، طه، وسفر، فؤاد، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثالثة، بغداد، ١٩٦٦، ص١٠.

(37) Edzard, D, O, The Ideas of Babylonian Geography, **Sumer**, Vol.41, No.1-2, 1985, PP.113-114 .

(38) Goetze, Albrecht, An Old Babylonian Itinerary, **JCS**, Vol. 7, No.2, 1953, PP. 66-68, 72. كذلك ينظر Beitzel, B, J, The Old Assyrian Caravan Road in the Mari Royal Archives, in G. D. Young (ed.) **Mari in Retrospect**: Fifty Years of Mari and Mari studies, Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 1992, PP.39, 44.

(39) Hallo, William, W, The Road to Emar, **JCS**, Vol. 18, No.3, New Haven, connecticut, USA, 1964, PP. 57-88. كذلك ينظر OGUCHI, Hiromichi, trade routes in the Old Assyrian period, **Al-Rafidan**, Vol.XX, 1999, P.100.

(٤٠) خربة جدالة: تقع إلى الجنوب الغربي من بلدة القيارة على بعد (٢٢كم أي حوالي ١٣ميل), وإلى الشمال الشرقي من مدينة الحضر الأثرية بمسافة (٥١كم أي ما يقارب ٣١ميل), وهي مؤلفة من سلسلة من الاكمات

تشكل سوراً مربعاً, نقبت من قبل بعثة اثارية عراقية من الهيئة العامة للآثار والتراث في السنوات ١٩٧٧ و ١٩٧٨م, وهي تعود بفترتها الزمنية إلى عهد الاحتلال الفرثي. للمزيد ينظر: Ibrahim, J, Kh, The Excavation of Khirbet Jaddalah, **Sumer**, Vol.36, 1980, PP.163–168. كذلك ينظر, Ibrahim, J, Kh, The Excavation of Khirbet Jaddalah 1977–1978, **Sumer**, Vol.39, 1983, PP. 217–234.

(41) Ibrahim, J, Kh, Pre-Islamic settlement in Jazirah, Op-cit, P.86, 301, PL.53.

(٤٢) الحميضة، غسان صالح احمد، مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمالي آشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص٧١.

(43) Altaweel, M, The land of Ashur: A study of Landscape and settlement in the Assyrian Heartland, Vol.1, Chicago, Illinois, August 2004, P.161.

(٤٤) الحميضة، غسان صالح احمد، مواطن الآثار في حوض دجلة، مصدر سابق، ص٧١.

(٤٥) الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التوثيق، أضبارة تل الاحويش رقم ٤٢/ ٣٥.

(٤٦) الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التوثيق، أضبارة تل الاحويش رقم ٤٢/ ٣٥. كذلك ينظر: المواقع الأثرية في العراق، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٠، ص٢٧٧.

(47) Andrae. W, Das wiedererstandene Assur, Leipzig, 1938 (2nd edition Munich 1977, ed. B. Hrouda), P. 8. كذلك ينظر وباختلاف قليل في عدد الأعضاء وسنوات عملهم المصدر Andrae, W, Lebenserinnerungen Eines Ausgrabers, Berlin, 1961, P.201.

(٤٨) الهيأة العامة للآثار والتراث، قسم التوثيق، أضبارة تل الاحويش رقم ٤٢/ ٣٥. كذلك ينظر: المواقع الأثرية في العراق، مديرية الآثار العامة، مصدر سابق، ص٢٧٧.

(٤٩) تبنت نشر تلك الاخبار واللقاء مع مدير مفتشية اثار صلاح الدين قناة الآن التلفازية (Al Aan TV) وقناة سامراء الفضائية وقناة الفلوجة.